

فاطمة بنت الحسين

* نسبها

هى فاطمة بنت الحسين بن على بن أبى طالب بن عبد المطلب بن هاشم

* الحسين بن على يرفض بيعة يزيد بن معاوية

تقول فاطمة بنت الحسين :

رفض حفيد رسول الله ﷺ البيعة ليزيد بن معاوية فى حياة أبيه ، كما امتنع عبد الله بن عمر وعبد الرحمن بن أبى بكر وعبد الله بن عباس وعبد الله بن الزبير

ولما مات معاوية بن أبى سفيان سنة ستين من الهجرة وبويع ليزيد ، وصمم على المخالفة الحسين بن على وعبد الله بن الزبير وخرجوا من مدينة رسول الله ﷺ فارين إلى أم القرى فأقاما بها .

وعكف الناس على ريحانة رسول الله ﷺ يفدون إليه ويقدمون عليه ويجلسون حواليه ويستمعون كلامه حين سمعوا بموت معاوية بن أبى سفيان وخلافة ابنه يزيد

* الدولة اليزيدية تناوش الحسين بن على

التف الناس حول ريحانة رسول الله ﷺ فقد كان معظما عندهم لأنه السيد الكبير وابن بنت رسول الله ﷺ ، فليس على وجه الأرض يومئذ أحد يساميه ولا يساويه .

* الحسين والأعرابى

ذات ضحى كان ريحانة رسول الله ﷺ وابنته فاطمة فى طريقهما إلى المسجد الحرام فلقىهما أعرابى فقال له :

- يا ابن بنت رسول الله : إنى ضمنت دية كاملة وعجزت عن أدائها ، فقلت فى نفسى : أسأل أكرم الناس وما رأيت أكرم من أهل بيت رسول الله ﷺ .

فقال الحسين :

- يا أخا العرب : أسألك عن ثلاث مسائل فإن أجبت عن واحدة أعطيتك ثلث المال - الدية التي ضمنت وعجزت عن أدائها - ، وإن أجبت عن اثنتين أعطيتك ثلثي المال ، وإن أجبت عن الثلاث أعطيتك ما تريد قال الأعرابي :
- يا ابن بنت رسول الله : أمثلك يسأل مثلى وأنت من أهل بيت النبوة والشرف والعلم ؟

قال الحسين بن علي :

- بلى ، سمعت جدي ﷺ يقول : المعروف بقدر المعرفة
- فقال الأعرابي :
- سل ما بدا لك ، فإن أجبت نلت المال ، وإلا تعلمت والعلم خير من المال على كل حال ولا حول ولا قوة إلا بالله .

قال الحسين :

- أى الاعمال أفضل ؟

أجاب الأعرابي :

- الإيمان بالله

فقال سبط رسول الله ﷺ :

- فما يزين الرجل ؟

قال الأعرابي :

- علم معه حلم

فتساءل الحسين :

- فإن لم يكن ؟

قال الأعرابي :

- ففر معه صبر

فقال ريحانة رسول الله ﷺ :

- فإن أخطأه هذا كله ؟

قال الأعرابي :

- فصاعقة تنزل من السماء وتحرقه ، فإنه أهل لذلك

فضحك حفيد رسول الله ﷺ ، وقضى للأعرابي حاجته

* الكتب ترد على الحسين من بلاد العراق يدعونه إليهم

تقول فاطمة بنت الحسين :

كثر ورود الكتب على أبي من بلاد العراق يدعونه إليهم وذلك حين بلغهم موت معاوية بن أبي سفيان وولاية ابنه يزيد .

وكان أول من قدم عليه : عبد الله بن سبع الهمداني ، وعبد الله بن وال ، ومعهما كتاب فيه السلام والتهنئة بموت معاوية .

وكان قدوم رسولي وكتاب أهل العراق على الحسين بن علي لعشر مضين من رمضان سنة ستين من الهجرة ثم بعثوا بعدها نفرا منهم : قيس بن مسهر الصيداوي ، وعبد الرحمن بن عبد الله بن الكدني الأرحبي ، وعمار بن عبيد الله السلولي ، ومعهم نحو من مائة وخمسين كتابا إلى الحسين .

ثم بعثوا هاني السبيعي ، وسعيد بن عبد الله الحنفي ومعهما كتاب فيه الاستعجال في السير إليهم .

وكتب إلى ريحانة رسول الله ﷺ شيب بن ريمي ، وحجار بن أبجر ، ويزيد بن الحارث بن رويم ، وعمرو بن الحاج الزبيدي ، ومحمد بن عمير بن يحيى التميمي :

أما بعد :

فقد أخضرت الجنان وأينعت الثمار وطمت الجمام ، فإذا شئت فاقدم على جند لك
مجند والسلام عليك .

فاجتمعت الرسل كلها بكتبها عند الحسين بن على ، وجعلوا يستحثونه ويستقدمونه
عليهم ليبياعوه عوضا عن يزيد بن معاوية ، ويذكرون فى كتبهم : أنهم فرحوا بموت
معاوية ، وينالون منه ويتكلمون فى دولته ، وأنهم لم يبيعون أحدا إلى الآن ، وأنهم
ينتظرون قدومك إليهم ليقدموك عليهم .

✽ الحسين بن على يبعث ابن عمه إلى العراق :

لم يستطع ربحانة رسول الله ﷺ مقاومة رغبة أهل العراق الحارة فى القدوم إليهم
ومبايعته فبعث مسلم بن عقيل بن أبى طالب إلى العراق ليكشف له حقيقة هذا
الاتفاق ، فإن كان متحتما وأمرأ حازما محكما بعث ابن عمه إليه ليركب فى أهله
وذويه ويأتى الكوفة ليظفر بمن يعاديه .

وكتب حفيد رسول الله ﷺ مع مسلم بن عقيل كتابا إلى أهل العراق بذلك ولما
خرج مسلم بن عقيل من مكة واجتاز المدينة أخذ منها دليلين ، فسارا به على برارى
مهجورة المسالك فكان أحد الدليلين منهما أول هالك من شدة العطش . وقد أضلوا
الطريق فهلك الدليل الآخر بمكان يقال له : المضيق من بطن - البطن : الموضع
الغامض من الوادى - الحرنب - نبت من أطيب المراعى - فتطير به مسلم بن عقيل ،
وكتب إلى الحسين بن على يستشيريه فى أمره .

فكتب ربحانة رسول الله ﷺ يعزم عليه أن يدخل العراق ، وأن يجتمع بأهل
الكوفة ليستعلم أمرهم ويستخير أمرهم .

فلما دخل مسلم بن عقيل نزل على رجل يقال له : مسلم بن عوسجة الأسدى .

وقيل :

نزل في دار المختار بن أبي عبيد الثقفي .

فتسامع أهل الكوفة بقدوم رسول حفيد رسول الله ﷺ فتهافتوا عليه تهافت الفراشات على النور، وجاءوا إليه فبايعوه على إمرة الحسين بن علي ، وحلفوا لينصروه بأنفسهم وأموالهم .

واجتمع على بيعة حفيد رسول الله ﷺ من أهل الكوفة اثنا عشر ألفا ، ثم تكاثروا حتى بلغوا ثمانية عشر ألفا .

* مسلم بن عقيل يكتب إلى حفيد رسول الله ﷺ :

كتب مسلم إلى الحسين ليقدم على الكوفة ، فقد تمهدت له البيعة والامور .

* الخبز يطير إلى أمير الكوفة :

طار خبر مبايعة أهل الكوفة حفيد رسول الله ﷺ إلى أمير الكوفة النعمان بن بشير، فلم يعبأ بالخبز في بادئ الأمر ، ولكنه خطب الناس ونهاهم عن الاختلاف والفتنة وأمرهم بالائتلاف والسنة واتباع الجماعة - على مبايعة يزيد بن معاوية فقد كان أميراً على الكوفة من قبله .

وقال النعمان بن بشير :

إني لا أقاتل من لا يقاقلني ، ولا أثب على من لا يثب على ، ولا آخذ بالظنه ، ولكن والله الذي لا إله إلا هو لئن فارقتم إمامكم - يزيد بن معاوية - ونكتنم بيعته ، لاقتلنكم ما دام في يدي من سيفي قائمته .

فقام إليه رجل يقال له : عبد الله بن مسلم بن سعيد الحضرمي فقال له :

- إن هذا الأمر لا يصلح إلا الفشم - الظلم ، والفشمش : من يركب رأسه فلا يشيه عن مراده شيء - وإن الأمر الذي سلكته أيها الأمير مسلك المستضعفين .

فقال النعمان بن بشير :

- لأن أكون من المستضعفين في طاعة الله أحب إلي من أن أكون من الأقوياء

الأعزى فى معصية الله .

وكتب ذلك الرجل إلى يزيد بن معاوية يعلمه بذلك .

* يزيد بن معاوية يأمر بقتل رسول حفيد رسول الله ﷺ :

عزل يزيد بن معاوية النعمان بن بشير أمير الكوفة وضماها إلى عبيد الله بن زياد . مع البصرة وذلك بإشارة سرجون مولى معاوية .

وكتب يزيد يستشير سرجون فقال :

- أكنت قابلا معاوية ما أثار به لو كان حيا ؟

قال يزيد بن معاوية :

- نعم .

فقال سرجون :

- فأقبل منى فإنه ليس للكوفة إلا عبيد الله بن زياد .

فولى يزيد بن معاوية عبيد الله بن زياد الكوفة .

وكان يزيد بن معاوية يكره ويغض عبيد الله بن زياد ، وكان يريد أن يعزله عن البصرة ، فولاه البصرة والكوفة معا لحكمة يعلمها الله وحده .

ثم كتب يزيد بن معاوية إلى عبيد الله بن زياد أمير البصرة والكوفة :

إذا قدمت الكوفة فاطلب مسلم بن عقيل بن أبى طالب فإن قدرت عليه فاقتله أو انفه .

وبعث يزيد بن معاوية الكتاب مع العهد مع مسلم بن عمرو الباهلى ، فسار عبيد الله بن زياد من البصرة إلى الكوفة فدخلها متلثما بعمامة سوداء فجعل لا يمر بملا من الناس إلا قال :

- سلام عليكم .

فيقولون :

- وعليكم السلام ، مرحبا بالبن رسول الله .

يظنون أنه الحسين بن علي ، فقد كانوا ينتظرون قدومه وتكاثر الناس على عبيد الله بن زياد أمير البصرة والكوفة وهم لا يعرفونه ، فقال لهم مسلم بن عمرو الباهلي :

- تأخروا ، هذا الأمير عبيد الله بن زياد .

فلما علم أهل الكوفة ذلك علتهم كآبة وحزن شديد .

فتحقق عبيد الله بن زياد الخبر ، ونزل قصر الإمارة من الكوفة .

ولما استقر أمره أرسل مولى أبي رهم .

وقيل .

كان مولى له يقال له : معقل ومعه ثلاثة آلاف درهم في صرة قاصدا بلاد حمص يريد البيعة ، فذهب ذلك المولى فلم يزل يتلطف ويتودد حتى استدل على الدار التي نزل بها مسلم بن عقيل والتي يبايعون بها حفيد رسول الله ﷺ ، فدخل مولى عبيد الله بن زياد دار هانيء بن عروة فبايع ، وأدخلوه على مسلم بن عقيل فلزمهم أياما حتى اطلع على جليلة أمرهم ، فدفع صرة المال إلى أبي ثمامة العامري الذي كان يقبض ما يؤتى من الاموال ويشترى السلاح بأمر مسلم بن عقيل بن أبي طالب .

رجع مولى عبيد الله بن زياد إلى أمير البصرة والكوفة فأعلمه بالدار وصاحبها .

ولكن مسلم بن عقيل تحول من الدار إلى دار حتى استقر بدار شريك بن الأعور وكان من الأمراء والأكابر .

* الحسين بن علي يستعد للخروج إلى الكوفة :

تقول فاطمة بنت الحسين :

لما بلغ حفيد رسول الله ﷺ كتاب ابن عمه مسلم بن عقيل وقراه فرح فرحا شديدا وراح يعد العدة للرحيل من أم القرى ويسير إلى الكوفة مع أهله وأتباعه .

* مسلم بن عقيل بن أبى طالب يبقى وحده :

لما علم مسلم بن عقيل أمر عبيد الله بن زياد ركب ونادى بشعاره :

- يا منصور أمت .

فاجتمع إليه أربعة آلاف من أهل الكوفة ، وكان معه المختار بن أبى عبيد ومعه راية خضراء ، وعبد الله بن نوفل بن الحارث براية حمراء ، فرتبهم ميمنة وميسرة ، وسار هو فى القلب إلى عبيد الله بن زياد وهو يخطب الناس ويحذرهم من الاختلاف ، فلما سمع أمير البصرة والكوفة بمقدم مسلم بن عقيل بادر عبيد الله بن زياد فدخل القصر ومن معه وأغلقوا عليهم الباب .

لما انتهى مسلم بن عقيل إلى باب قصر الأمير عبيد الله بن زياد وقف بجيشه هناك فأشرف أمراء القبائل الذين عند عبيد الله بن زياد فى القصر ، فأشاروا إلى قومهم الذين مع رسول حفيد رسول الله ﷺ بالانصراف ، وتهددوهم وتوعدوهم .

وأخرج عبيد الله بن زياد بعض الأمراء وأمرهم أن يركبوا وينطلقوا فيخذلوا أهل الكوفة عن مسلم بن عقيل . . ففعلوا ذلك .

فجعلت المرأة تحيى إلى ابنها وأخيها فى جيش رسول حفيد رسول الله ﷺ وتقول له :

- ارجع إلى البيت ، الناس يكفونك .

ويقول الرجل لابنه :

- كأنك غدا بجنود الشام قد أقبلت فماذا تصنع معهم ؟

فتخاذل الناس . . وانصرفوا عن مسلم بن عقيل .

ولم يبق مع رسول الحسين بن على إلا خمسمائة رجل

ثم تقالوا حتى بقى عقيل فى ثلاثمائة ، ثم تقالوا حتى بقى معه ثلاثون رجلا ،
فصلى بهم المغرب ، وقصد أبواب كندة فخرج منها فى عشرة رجال ، ثم انصرفوا عنه ..
فبقى وحده ليس معه من يديه على الطريق ، ولا من يأويه إلى منزله فذهب على
وجهه .

* مسلم بن عقيل بن أبى طالب يبعث إلى الحسين بن على يطلب منه عدم المجيء
إلى الكوفة :

بعث عبيد الله بن زياد عيونه - جواسيسه - يطلبون مسلم بن عقيل وقال لهم :

- من وجد عنده ولم يعلم به فدمه هدر ، ومن جاء به فله ديتة .

وطلب الشرط - جمع شرطى - وحثمهم على ذلك وتهدهم .

وأقبل رجل إلى عبيد الله بن زياد وأخبره خبر رسول الحسين بن على ، فنخس
أمير البصرة والكوفة عمرو بن حريث وكان صاحب شرطته بقضيب فى جنبه وقال
له :

- اذهب إليه .

فخرج عمرو بن حريث ومعه عبد الرحمن بن محمد بن الأشعث فى سبعين أو
ثمانين فارسا ، فلم يشعر مسلم بن عقيل إلا وقد أحيط بالدار التى هو فيها ، فدخلوا
عليه ، فقام إليهم بالسيف ، فأخرجهم من الدار ثلاث مرات ، وقد أصيبت شفته
العليا والسفلى ، ثم جعلوا يرمونه بالحجارة ويلهبون النار فى الدار التى هو فيها ،
فضاق مسلم بن عقيل بهم ذرعا ، فخرج إليهم بسيفه فقاتلهم ، فأعطاه عبد الرحمن
ابن محمد بن الأشعث الأمان فأمكنه من يده فشد وثاقه .

وجاءوا ببغلة فأركبوه عليها وسلبوا عنه سيفه فلم يبق يملك من نفسه شيئا ، فبكى
عند ذلك وعرف أنه مقتول ، فيش من نفسه وقال :

- إنا لله وإنا إليه راجعون .

فقال بعض من حوله :

- إن من يطلب مثل الذى طلبت لا ييكى إذا نزل به هذا .

فقال مسلم بن عقيل :

- أما والله لست أبكى على نفسى ، ولكن أبكى على الحسين وآل الحسين ، إنه قد خرج إليكم اليوم أو أمس من مكة .

ثم التفت رسول حفيد رسول الله ﷺ إلى عبد الرحمن بن محمد بن الأشعث فقال :

- إن استطعت أن تبعث إلى الحسين على لسانى تأمره بالرجوع فافعل .

فبعث عبد الرحمن بن محمد بن الأشعث إلى ربحانة رسول الله ﷺ يأمره بالرجوع .

ولما انتهى مسلم بن عقيل إلى باب قصر أمير البصرة والكوفة إذ عليه جماعة من الأمراء من أبناء الصحابة ممن يعرفهم مسلم بن عقيل ويعرفونه ، ويتظرون أن يؤذن لهم على عبيد الله بن زياد ، وكان رسول حفيد رسول الله ﷺ مخضباً بالدماء فى وجهه وثيابه ، وكان مشخناً بالجراح شديد الظمأ ، وإذا بقلعة من ماء بارد هناك فأراد أن يتناولها ليشرب منها فقال له رجل من أولئك :

- والله لا تشرب منها حتى تشرب من الحميم .

فقال مسلم بن عقيل :

- ويلك يا ابن باهلة أنت أولى بالحميم والخلود فى نار الجحيم منى .

ثم جلس فتساند إلى الحائط من التعب والكلال والعطش ، فبعث عمارة بن عقبة ابن أبى معيط مولى له إلى داره فجاء بقلعة عليها منديل ومعه قدح فجعل يفرغ له فى القدح فيشرب ، فلا يستطيع أن يسقيه من كثرة الدماء التى تعلق على الماء مرتين أو

ثلاثا .

ولما شرب مسلم بن عقيل سقطت ثنيته مع الماء فقال :

- الحمد لله لقد كان بقى لى من الرزق المقسوم شربة ماء .

ثم أدخل مسلم بن عقيل على أمير البصرة والكوفة ، فلما وقف بين يديه - أمامه - لم يسلم رسول الحسين بن على على عبيد الله بن زياد فقال له أحد الحرس :

- ألا تسلم على الأمير ؟

فقال مسلم بن عقيل :

- لا إن كان يريد قتلى فلا حاجة لى بالسلام عليه ، وإن لم يرد قتلى فأسلم عليه كثيرا .

فأقبل عبيد الله بن زياد على رسول حقيد رسول الله ﷺ وقال :

- إيه يا ابن عقيل ، أتيت الناس وأمرهم جميع ، وكلمتهم واحدة لتشتتهم وتفرق كلمتهم وتحمل بعضهم على قتل بعض .

قال مسلم بن عقيل :

- كلا لست لذلك أتيت ، ولكن أهل المصر زعموا أن أباك قتل خيارهم وسفك دماءهم ، وعمل فيهم أعمال كسرى وقيصر ، فأتييناهم لنأمر بالعدل وندعوا إلى حكم الكتاب .

قال عبيد الله بن زياد :

- وما أنت وذاك يا فاسق ؟ أو لم نعمل بذلك فيهم إذ أنت بالمدينة تشرب الخمر ؟

قال مسلم بن عقيل :

- أنا أشرب الخمر ، والله إن الله ليعلم أنك غير صادق ، وأنت قلت بغير علم ، وأنت أحق بذلك منى - فإننى لست كما ذكرت - وإن أولى بها منى من يبلغ فى دماء

المسلمين ولغا ، ويقتل النفس التي حرم الله بغير نفس ، ويقتل على الغضب والظن ، وهو يلهو ويلعب كأنه لم يصنع شيئاً .

فقال عبيد الله بن زياد :

- يا فاسق إن نفسك تمنيك ما حال الله دونك ودونه ، ولم يرك أهلاً له .

فتساءل مسلم بن عقيل :

- فمن أهله يا ابن زياد ؟

قال أمير البصرة والكوفة :

- أمير المؤمنين يزيد .

قال مسلم بن عقيل :

- الحمد لله على كل حال ، رضينا بالله حكماً بيننا وبينكم .

قال عبيد الله بن زياد :

- أوص .

فنظر في جلساء أمراء البصرة والكوفة وفيهم عمر بن سعد بن أبي وقاص فقال مسلم بن عقيل له :

- يا عمر إن بيني وبينك قرابة ، ولى إليك حاجة ، هو سر فقم معى إلى ناحية القصر حتى أقولها لك .

فأبى عمر بن سعد بن أبي وقاص أن يقوم حتى أذن له عبيد الله بن زياد ، فقام عمر بن سعد فتنحى قريباً من عبيد الله ، فقال مسلم بن عقيل :

- إن على دينا فى الكوفة سبعمائة درهم فاقضها عنى ، واستوهب جثتى من ابن زياد فوارها ، وابعث إلى الحسين فإننى كنت قد كتبت إليه أن الناس معه ، ولا أراه إلا مقبلاً .

فقام عمر بن سعد بن أبي وقاص وأخبر عبيد الله بن زياد ما قال له مسلم بن عقيل فأجاز ذلك له كله وقال :

- أما الحسين فإنه إن لم يردنا لا نرده ، وإن أردنا لم تكف عنه .

ثم أمر عبيد الله بن زياد بمسلم بن عقيل فأصعد إلى أعلى القصر وهو يكبر ويهلل ويسبح ويستغفر ويصلى على ملائكة الله ويقول :

- اللهم احكم بيننا وبين قوم غرونا وخذلونا .

ثم ضرب بكبر بن حمران عنق رسول حفيد رسول الله ﷺ ، وألقى رأسه إلى أسفل القصر ، واتبع رأسه بجسده وبعث ابن زياد برأس مسلم بن عقيل إلى يزيد بن معاوية وكتب له كتاباً بما وقع من أمره .

* خروج الحسين من مكة إلى الكوفة :

تقول فاطمة بنت الحسين :

خرج حفيد رسول الله ﷺ من مكة لثمان مضي من ذى الحجة يوم الثلاثاء - يوم التروية - فأثاه عبد الله بن عباس وقال له :

- يا ابن عم إنه قد أرجف الناس أنك سائر إلى العراق فبين لى ما أنت صانع ؟

فقال الحسين بن على :

- إني قد أجمعت المسير فى أحد يومى هذين إن شاء الله تعالى .

فقال ابن عباس :

- أخبرنى إن كان قد دعوك بعد ما قتلوا أميرهم ونفوا عدوهم وضبطوا بلادهم فسر إليهم ، وإن كان أميرهم حى وهو مقيم قاهر لهم وعماله تجبى بلادهم فأثما دعوك للفتنة والقتال ، ولا آمن عليك الناس ويقلبوا قلوبهم عليك ، فيكون الذى دعوك أشد الناس عليك .

قال الحسين بن على :

- إنى أستخر الله وأنظر ما يكون .

فخرج عبد الله بن عباس من عنده ، ودخل عبد الله بن الزبير فقال للحسين بن على :

- ما أدرى ما تركنا لهؤلاء القوم ونحن أبناء المهاجرين ، وولاة هذا الأمر دونهم ، أخبرنى ما تريد أن تصنع ؟

فقال ريحانة رسول الله ﷺ :

- والله قد حدثت نفسى بإتيان الكوفة ، وقد كتبت لشيعتى - أتباعى - بها وأشرافها بالقدوم عليهم ، وأستخير الله .

فقال عبد الله بن الزبير :

- أما لو كان لى بها مثل شيعتك ما عدلت - لخرجت إلى الكوفة -

فلما خرج عبد الله بن الزبير من عند ريحانة رسول الله ﷺ قال :

- قد علم ابن الزبير أنه ليس له من الأمر - الخلافة - معنى شىء ، وإن الناس لم يعدلوا بى غيرى ، فود أنى خرجت لتخلوا له .

فلما كان من العشى أو من الغد جاء عبد الله بن عباس إلى الحسين بن على وقال له :

- يا ابن عم إنى أتصبر ولا أصبر إنى أتخوف عليك فى هذا الوجه الهلاك وإن أهل العراق قوم غدر فلا تغترن بهم ، وأقم فى هذا البلد - مكة - حتى ينفى أهل العراق عدوهم ثم أقدم عليهم ، وإلا فسر إلى اليمين فإن به حصونا وشيعا لأبيك ، وكن عن الناس فى معزل ، واكتب إليهم وبث دعائك فيهم ، فإنى أرجو إذا فعلت ذلك أن يكون ما تحب .

فقال حفيد رسول الله ﷺ :

- يا ابن عم والله إنى لأعلم أنك ناصح شفيق ، ولكنى أزمعت المسير .

فلما رأى عبد الله بن عباس إصرار ربحانة رسول الله ﷺ المسير إلى الكوفة قال ناصحا :

- فإن كنت ولابد سائرا فلا تسر بأولادك ونسائك ، فوالله إنى لخائف أن تقتل كما قتل عثمان ونساؤه وولده ينظرون إليه .

ثم أردف ابن عباس :

- أقررت عين ابن الزبير بتخليك إياه الحجاز - كان عبد الله بن الزبير يريد أن تخلو له مكة وسائر بلاد الحجاز ليكون صاحب الأمر بها - فوالله الذى لا إله إلا هو لو أعلم أنك إذا أخذت بشعرك وناصيتك حتى يجتمع على وعلى الناس أطعنى وأقمت لفعلت ذلك .

ولما خرج عبد الله بن عباس من عند الحسين بن على لقي عبد الله بن الزبير فقال له :

- قرت عينك يا ابن الزبير

ثم قال - هذا الرجز لطرفة بن العبد - :

يا لك من قبرة بمعمر خلا لك الجو فيضى واصفرى

ونقرى ما شئت تنقرى صيادك اليوم قتيل فأبشرى

ثم قال عبد الله بن عباس :

- هذا حسين يخرج إلى العراق ويخليك والحجاز .

ولما سار حفيد رسول الله ﷺ وتوجه إلى العراق وعلم عبد الله بن عمر بذلك انطلق وراءه فلحقه على مسيرة ثلاث ليال فسأله :

- أين تريد ؟

قال الحسين بن علي :

- العراق .

ورأى معه طوامير - جمع طومار وهو الصحيفة - وكتبها فقال ابن عمر :

- هذه كتبهم وبيعتهم لا تأنهم .

فأبى ربحانة رسول الله ﷺ ، فقال عبد الله بن عمر :

- إنني محدثك حديثا ، إن جبريل أتى النبي ﷺ فخبيره بين الدنيا والآخرة فاختار

الآخرة ولم يرد الدنيا ، وإنك بضعة من رسول الله ﷺ ، والله ما يليها - ينال الخلافة -

أحدكم منكم - أهل البيت - أبدا ، وما صرفها الله عنكم إلا للذي هو خير لكم .

فأبى أن يرجع .

فاعتنته عبد الله بن عمر وبكى وقال لحفيد رسول الله ﷺ :

- أستودعك الله من قتيل .

وكتب عبد الله بن جعفر بن أبي طالب كتابا إلى الحسين يحذره أهل العراق ،

ويناشده الله ألا يخرج إليهم فكتب الحسين إليه :

إنني رأيت رؤيا ورأيت رسول الله ﷺ أمرني بأمر وأنا ماض له .

وكتبت عمرة بنت عبد الرحمن بن أبي بكر كتابا تعظم عليه ما يريد أن يصنع

وتأمره بالطاعة ولزوم الجماعة وتخبره أنه لم يفعل إنما يساق إلى مصرعه وتقول :

أشهد أني سمعت عائشة تقول : إنها سمعت رسول الله ﷺ يقول : يقتل الحسين

بأرض بابل .

فلما قرأ حفيد رسول الله ﷺ كتابها قال :

- فلا بد لي إذا من مصرعي .

ومضى .

وخرج الحسين متوجها إلى العراق في أهل بيته وستين شخصا من أهل الكوفة
صحبه .

* الحسين بن علي يبعث كتابا إلى أهل الكوفة :

لما بلغ حفيد رسول الله ﷺ الحاجز من بطن الرمة - الرمة : قاع عظيم بنجد
نصب فيه أودية كثيرة - بعث قيس بن مسهر إلى أهل الكوفة وكتب معه إليهم :

بسم الله الرحمن الرحيم

من الحسين بن علي إلى إخوانه من المؤمنين والمسلمين سلام عليكم .

فلإني أحمد إليكم الله الذي لا إله إلا هو .

أما بعد :

فإن كتاب مسلم بن عقيل جاءني يخبرني فيه بحسن رأيكم واجتماع ملتكم على
نصرنا ، والطلب بحقنا ، فنسأل الله أن يحسن لنا الصنيع ، وأن يثيبكم على ذلك
أعظم الأجر ، وقد شخصت - خرجت - إليكم من مكة يوم الثلاثاء لثمان مضين من
ذى الحجة يوم التروية ، فإذا قدم عليكم رسولي فاكتبوا أمركم وجدوا ، فلإني قادم
عليكم في أيامي هذه إن شاء الله تعالى .

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته .

وكان كتاب مسلم بن عقيل قد وصل إلى الحسين بن علي قبل أن يقتل بسبع
وعشرين ليلة ومضمونه :

أما بعد :

فإن الرائد لا يكذب أهله ، وإن جميع أهل الكوفة معك فأقبل حين تقرأ كتابي هذا
والسلام عليكم .

وأقبل قيس بن مسهر الصيداوى بكتاب الحسين إلى الكوفة حتى انتهى إلى

القادسية فأخذه الحسين بن تميم فبعث به إلى عبيد الله بن زياد أمير البصرة والكوفة ،
فلما وقف بين يديه قال له :

- اصعد إلى أعلى القصر فسب الكذاب بن الكذاب على بن أبي طالب وابنه
الحسين .

فصعد قيس بن مسهر الصيداوى فحمد الله وأثنى عليه ثم قال :
أيها الناس إن هذا الحسين بن على خير خلق الله ، وهو ابن فاطمة بنت رسول الله
ﷺ ، وأنا رسوله إليكم ، وقد فارقت بالحاجز من بطن الرمة فأجيئوه واسمعوا له
وأطيعوا .

ثم لعن عبيد الله بن زياد وأباه واستغفر لعلى والحسين .
فأمر عبيد الله بن زياد بقيس بن مسهر الصيداوى فألقى من رأس القصر فتكسرت
عظامه وبقي فيه بقية من رمق فقام إليه عبد الملك بن عمير اللخمى فذبحه وقال :
- إنما أردت إراحته من الألم .

* الحسين بن على والفرزدق :
لقى حفيد رسول الله ﷺ الشاعر الفرزدق فى الطريق فسلم عليه وقال له :
- أعطاك الله سؤلك وأملك فيما تحب .

فسأله ريحانة رسول الله ﷺ عن أمر الناس وما وراءه .
فقال الفرزدق :

- قلوب الناس معك ، وسيوفهم مع بنى أمية ، والقضاء ينزل من السماء ، والله
يفعل ما يشاء .

فقال سبط رسول الله ﷺ :

- صدقت ، لله الأمر من قبل ومن بعد ، يفعل ما يشاء ، وكل يوم ربنا فى شأن ، إن

نزل القضاء بما نحب فنحمد الله على نعمائه وهو المستعان على أداء الشكر ، وإن حال القضاء دون الرجاء فلم يتعد من كان الحق نيته والتقوى سريره .

ثم حرك الحسين راحلته وقال للفرزدق :

- السلام عليكم .

ثم افترقا .

✽ ريحانة رسول الله ﷺ يكذب الخبر :

بعث عبد الرحمن بن محمد بن الأشعث إلى الحسين بن علي يأمره بالرجوع إلى مكة فلم يصدق رسول ابن الأشعث في ذلك وقال :

- كل ما حم - ما قدره وقضى به - الإله واقع .

وكان حفيد رسول الله ﷺ لا يمر بماء من مياه العرب إلا تبعوه .

ولما اقترب موكب الحسين بن علي من الكوفة لقي رجلا فسأله عن أخبار الناس فقال :

- والله لم أخرج من الكوفة حتى قتل مسلم بن عقيل وهاني بن عروة ورأيتهما بجران بأرجلهما في السوق .

فقال الحسين بن علي في حزن :

- إنا لله وإنا إليه راجعون .

فقال الرجل :

- الله الله في نفسك .

فقال ريحانة رسول الله ﷺ :

- لا خير في العيش بعدهما .

فقل له :

- خار الله لك .

وقال له بعض أصحابه :

- والله ما أنت مثل مسلم بن عقيل ، ولو قدمت الكوفة لكان الناس إليك أسرع .

ولما سمع بنو عقيل بن أبي طالب مقتل أخيهم مسلم بن عقيل قالوا :

- لا والله لا نرجع حتى ندرك ثأرنا أو نذوق ما ذاق أخونا .

* أهل العراق يخذلون الحسين :

تقول فاطمة بنت الحسين :

فسار الحسين بن على حتى إذا كان بزروذ بلغه مقتل قيس بن مسهر الصيداوى الذى حمل كتاب حفيد رسول الله ﷺ إلى أهل الكوفة فقال الحسين بن على لمن معه .

- خذلتنا شيعتنا ، فمن أحب منكم الانصراف فلينصرف من غير حرج عليه وليس عليه منا ذمام .

فتفرق الناس عنه وكأنهم كانوا ينتظرون هذا القول ، ولم يبق مع ربحانة رسول الله ﷺ إلا أصحابه الذين جاءوا معه من مكة .

* الحسين بن على يبكى :

يقول يزيد الرشك :

رأيت أختية مضروبة بفلاة من الأرض فقلت :

- لمن هذه ؟

قالوا :

- هذه للحسين .

فأتيته فإذا شيخ يقرأ القرآن والدموع تسيل على خديه ولحيته .

قلت :

- بأبى أنت وأمى يا ابن بنت رسول الله ، ما أنزلك هذه البلاد والفلاة التى ليس بها أحد ؟

قال سبط رسول الله ﷺ :

- هذه كتب أهل الكوفة إلى ، ولا أراهم إلا قاتلى ، فإذا فعلوا ذلك لم يدعوا به حرمة إلا انتهكوها فيسلط عليهم من بذلهم حتى يكونوا أذل من قرام - القرام : ستر فيه رقم ونقوش تغطى به المرأة وجهها - الأمة - يعنى مقنعتها .

* تحققت نبوءة الصادق المصدوق ﷺ :

سأل حفيد رسول الله ﷺ :

- ما اسم هذه الأرض ؟

قالوا :

- كربلاء .

فقال ريحانة رسول الله ﷺ :

- كرب وبلاء .

بعث عبيد الله بن زياد عمر بن سعد بن أبى وقاص من الكوفة فى أربعة آلاف فتزل بحفيد رسول الله ﷺ ، ثم بعث إليه رسولا يسأله :

- ما الذى جاء بك ؟

قال ريحانة رسول الله ﷺ :

- كتب إلى أهل مضركم - الكوفة - هذا - كتب أهل الكوفة إليه - أن أقدم علينا ، فأما إذ كرهونى فإنى أنصرف عنهم .

* عمر بن سعد بن أبى وقاص يكتب لأمير البصرة والكوفة :

كتب عمر بن سعد إلى عبيد الله بن زياد وأخبره بقول الحسين بن علي .
فلما قرأ أمير البصرة والكوفة ذلك قال :

ثم كتب عبيد الله بن زياد إلى عمر بن سعد يأمره أن يعرض على الحسين بيعة أمير المؤمنين يزيد بن معاوية فإن فعل ذلك رأينا رأينا ، وأن يمنعه ومن معه الماء .
* يا حسين لن تذوق من الماء قطرة حتى تموت عطشا :

لما قرأ عمر بن سعد كتاب أمير البصرة والكوفة أرسل عمرو بن الحجاج على خمسمائة فارس ، فنزلوا على الشريعة - شاطئ الفرات - وحالوا بين الحسين وبين الماء .

ونادى عبد الله بن أبي الحصين الأزدي :

- يا حسين أما تنظر إلى الماء ؟ لا تذوق منه قطرة حتى تموت عطشا .

فقال ريحانة رسول الله ﷺ :

- اللهم اقلته عطشا ولا تغفر له أبدا .

قيل :

مرض عبد الله بن أبي الحصين الأزدي فيما بعد فكان يشرب قلة الماء فلا يبقى منها شيئا ثم يعود فيبقى ثم يعود فيشرب ثم يبقى ثم يشرب فما يروى وما زال كذلك حتى مات .

ولما اشتد العطش على الحسين وأصحابه أمر أخاه العباس بن علي في عشرين رجلا يحملون القرب وثلاثين فارسا فدنوا من الماء فقاتلوا عليه حتى ملؤوا القرب وعادوا .

ثم بعث ريحانة رسول الله ﷺ إلى عمر بن سعد بن أبي وقاص عمرو بن قرظة ابن كعب الأنصاري أن إلقني الليلة بين عسكري وعسكرك .

فخرج إليه عمر بن سعد فاجتمعا وتحدثا طويلا ، ثم انصرف كل واحد منهما إلى
عسكره .

وتحدث الناس أن الحسين قال لعمر بن سعد :

- اخرج معي إلى يزيد بن معاوية وندع العسكرين .

فقال عمر بن سعد :

- أخشى أن تهدم داري .

فقال سبط رسول الله ﷺ :

- أبني لك خيرا منها .

فقال عمر بن سعد :

- تؤخذ ضياعي .

قال ريحانة رسول الله ﷺ :

- أعطيك خيرا منها من مالي بالحجاز .

فكره ذلك عمر بن سعد بن أبي وقاص .

وقيل :

بل قال حفيد رسول الله ﷺ لعمر بن سعد :

- اختاروا مني واحدة من ثلاث : إما أن أرجع إلى المكان الذي أقبلت منه ، وإما أن

أضع يدي في يد يزيد بن معاوية فيرى فيما بيني وبينه رأيه ، وإما أن تسيروا بي إلى أي

ثغر من ثغور المسلمين شئت فأكون رجلا من أهله لى ما لهم وعلى ما عليهم .

ثم التقى الحسين وعمر بن سعد مرارا ثلاثا أو أربعاً .

فكتب عمر بن سعد إلى عبيد الله بن زياد :

أما بعد :

فإن الله أطفأ الثائرة وجمع الكلمة ، وقد أعطاني الحسين أن يرجع إلى المكان الذى أقبل منه أو نسيه إلى أى ثغر من الثغور شئت ، أو أن يأتى يزيد أمير المؤمنين فيضع يده فى يده ، وفى هذا لكم رضى وللأمة صلاح .

فلما قرأ أمير البصرة والكوفة الكتاب قال ::

- هذا كتاب رجل ناصح لأميره ، مشفق على قومه ، نعم قد قبلت .

فقام إليه شمر بن ذى الجوشن فتساءل :

- أتقبل هذا منه وقد نزل بأرضك وإلى جنبك ؟ والله لئن رجل من بلادك ولم يضع يده فى يدك ليكونن أولى بالقوة والعزة ولتكونن أولى بالضعف والعجز ، فلا تعطه هذه المنزلة فإنها من الوهن ، ولكن ينزل على حكمك هو وأصحابه ، فإن عاقبت كنت لى العقوبة - أولى بالعقوبة - وإن عفوت كان ذلك لك ، والله لقد بلغنى أن الحسين وعمر يتحدثان عامة الليل بين العسكرين .

فقال عبيد الله بن زياد :

- نعم ما رأيت ، اخرج بهذا الكتاب إلى عمر فليعرض على الحسين وأصحابه النزول على حكمى ، فإن فعلوا فليبعث بهم إلى سلما ، وإن أبوا فليقاتلهم ، وإن فعل فاسمع له وأطع ، وإن أبى فأنت الأمير عليه وعلى الناس واضرب عنقه وابعث إلى برأسه .

وكتب أمير البصرة والكوفة إلى عمر بن سعد :

أما بعد :

فإنى لم أبعثك إلى الحسين لتكف عنه ولا لتمنيه ولا لتطاوله ولا لتقعد له عندى شافعا ، انظر فإن نزل الحسين وأصحابه على الحكم واستسلموا فابعث بهم إلى سلما ، وإن أبوا فازحف إليهم حتى تقتلهم وتمثل بهم فإنهم لذلك مستحقون ، فإن قتل الحسين فأوطئ الخيل صدره وظهره فإنه عاق شاق قاطع ظلوم ، فإن أنت مضيت

لأمرنا جزيناك جزاء السامع المطيع ، وإن أنت أبيت فاعتزل جندنا وخل بين شمر وبين
العسكر والسلام .

* أمان الله خير من أمان ابن سمية :

لما أخذ شمر بن ذى الجوشن كتاب عبيد الله بن زياد كان معه عبد الله بن أبي
المحل بن حزام ، وكانت عمته أم البنين بنت حرام عند على ، فولدت له العباس
وعبد الله وجعفر وعثمان ، فقال لأمير البصرة والكوفة :

- إن رأيت أن تكتب لبنى أختنا أمانا فافعل .

فكتب أمير البصرة والكوفة لهم أمانا وبعث به فى كتاب مع مولى له إليهم ، فلما
رأوا الكتاب قالوا :

- لا حاجة لنا فى أمانكم ، أمان الله خير من أمان ابن سمية .

ولما أتى شمر بن ذى الجوشن بكتاب عبيد الله بن زياد إلى عمر بن سعد سألته :

- مالك ؟ ويليك قبح الله ما جئت به ، والله إنى لأظنك أنت ثنيته أن يقبل ما
كتبت إليه به ، أفسدت علينا أمرا كنا رجونا أن يصلح ، والله لا يستسلم الحسين
أبدا ، والله إن نفس أبيه لبن جنيبه .

قال شمر بن ذى الجوشن :

- ما أنت صانع ؟

قال عمر بن سعد بن أبي وقاص :

- أتولى ذلك .

ونهب إلى عشيّة الخميس لتسع مضيّن من المحرم سنة إحدى وستين من الهجرة .
وجاء شمر بن ذى الجوشن فدعا العباس بن على وإخوته فخرجوا إليه فقال :

- أنتم بنى أختى آمنون .

فقالوا له :

- لعنك الله ولعن أمانك ، لئن كنت خالنا أتؤمننا وابن رسول الله لا أمان له ؟

ثم ركب عمر بن سعد والناس معه بعد العصر وحفيد رسول الله ﷺ جالس أمام بيته محتبياً بسيفه إذ خفق برأسه على ركبته ، وسمعت أخته زينب بنت علي الضجة فدنّت من أخيها الحسين فأيقظته فرفع رأسه وقال :

- إني رأيت رسول الله ﷺ في المنام فقال : إنك تروح إلينا .

فلطمّت زينب بنت علي وجهها وقالت :

- يا ويلتاه .

قال ريحانة رسول الله ﷺ :

- ليس لك الويل يا أختي ، اسكتي رحمك الله .

قال العباس بن علي لسبط رسول الله ﷺ :

- يا أخى أذاك القوم .

فنهض الحسين بن علي وقال :

- يا أخى أركب بنفسى .

فقال العباس بن علي :

- بل أروح أنا .

فقال ريحانة رسول الله ﷺ :

- اركب أنت حتى تلقاهم فتقول : ما لكم ؟ وما بدا لكم ؟ وتسالهم عما جاء

بهم . فأتاهم العباس بن علي فى نحو عشرين فارساً فيهم زهير بن القين فسألهم

فقالوا :

- جاء أمر الأمير بكذا وكذا .

قال العباس بن علي :

- فلا تعجلوا حتى أرجع إلى أبي عبد الله - الحسين بن علي - فأعرض عليه ما ذكرت .

فوقفوا :

ورجع العباس بن علي إلى أخيه الحسين بالخبر ، ووقف أصحابه يخاطبون القوم ويذكرونهم الله .

ولما أخبر العباس بن علي حفيد رسول الله ﷺ قال الحسين :

- أرجع إليهم فإن استطعت أن تؤخرهم إلى غدوة لعلنا نصلي لربنا هذه الليلة وندعوه ونستغفره فهو يعلم أني كنت أحب الصلاة وتلاوة كتابه وكثرة الدعاء والاستغفار .

وأراد الحسين بن علي أيضا أن يوصي أهله .

فرجع العباس بن علي إلى القوم فقال :

- انصرفوا عنا العشية حتى ننظر في هذا الأمر ، فإن أصبحنا التقينا إن شاء الله .
فإذا رضيناه وإما رددناه .

فسأل عمر بن سعد شمر بن ذي الجوشن :

- ما ترى يا شمر ؟

قال شمر بن ذي الجوشن :

- أنت الأمير .

فأقبل عمر بن سعد على الناس وسألهم :

- ما ترون ؟

فقال عمرو بن الحجاج الزبيدي :

- سبحان الله ، والله لو كانوا من الديلم ثم سألوكم هذه المسألة لكان ينبغي أن نحبيوهم - يعنى أنه مطلب عادل حتى ولو كان من أعدائكم الديلم .

وقال قيس بن الأشعث بن قيس :

- أجبهم لعمرى ليصبحنك بالقتال غدوة .

فقال عمر بن سعد :

- لو أعلم أن يفعلوا - أن يقاتلونا - ما آخرتهم العشية

ثم رجع عنهم .

* ليلة عاشوراء :

تقول فاطمة بنت الحسين :

جمع حفيد رسول الله ﷺ أصحابه بعد رجوع عمر بن سعد بن أبى وقاص فقال لهم :

أثنى على الله أحسن الثناء ، وأحمده على السراء والضراء .

اللهم إني أحمدك على أن أكرمتنا بالنبوة ، وجعلت لنا أسماعا وأبصارا وأفئدة وعلمتنا القرآن وفقهتنا فى الدين ، فاجعلنا لك من الشاكرين .

أما بعد :

فإنى لا أعلم أصحابا أوفى ولا خير من أصحابى ، ولا أهل بيت أبر ولا أوصل من أهل بيتى ، فجزاكم الله جميعاً خيراً ، وإنى لأظن يومنا من هؤلاء الأعداء غداً ، وإنى قد أذنت لكم جميعاً فانطلقوا فى حل ليس عليكم منى ذمام ، هذا الليل قد غشيكم فاتخذوه جملاً وليأخذ كل رجل منكم بيد رجل من أهل بيتى فجزاكم الله جميعاً ، ثم تفرقوا فى البلاد فى سوادكم ومدائنكم حتى يفرج الله ، فإن القوم يطلبوننى ولو أصابونى لهوا عن طلب غيرى .

فقال له إخوته وأبناء إخوته وأبناء عبد الله بن جعفر .

- لم نفعل ؟ لنبقى بعدك ، لا أرانا الله ذلك أبدا .

فقال ريحانة رسول الله ﷺ :

- يا بنى عقيل حسبكم من القتل بمسلم ، اذهبوا فقد أذنت لكم .

قالوا :

- وما نقول للناس ؟ نقول : تركنا شيخنا وسيدنا وبنى عمومنا خير الأعمام ولم نرم

معههم بسهم ولم نطعن معهم برمح ولم نضرب بسيف ولا ندرى ما صنعوا ؟ لا والله

لا نفعل ولكننا نفديك بأنفسنا وأموالنا وأهلينا ونقاتل معك حتى نرد موردك ، فقيح الله العيش بعدك .

وقام إلى حفيد رسول الله ﷺ ابن عوشجة الأسدي فقال :

- أنحن نتخلى عنك ولم تعذر إلى الله فى أداء حقك ؟ أما والله لا أفارقك حتى

أكسر فى صدورهم رمحى وأضربهم بسيفى ما ثبت قائمه فى يدى ، والله لو لم يكن معى سلاحى لقدفتهم بالحجارة دونك حتى أموت معك .

وتكلم أصحاب الحسين بن على بنحو هذا ، فشكرهم ودعا لهم فجزاهم الله

خييرا .

وبينما كان ريحانة رسول الله ﷺ فى خباء له وعنده حوى مولى أبى ذر الغفارى

يعالج سيفه سمعت زينب بنت على أخاها الحسين يقول :

يا دهر أف لك من خليل

كم لك بالإشراق والأصيل

من صاحب أو طالب قتيل

والدهر لا يقنع بالبديل

وإنما الأمر إلى الجليل

وكل حى سالك السبيل

فلما أعادها حفيد رسول الله ﷺ مرتين أو ثلاثا لم تملك زينب على نفسها أن

وثبت نجر ثوبها حتى انتهت إليه ونادته :

- واثكلاه ليت الموت أعذمنى الحياة اليوم ، ماتت فاطمة أمى وعلى أبى والحسن
أخى يا خليفة الماضى وثمان الباقي .

ففرع ريحانة رسول الله ﷺ وذهب إلى أخته وقال لها :

- يا أختى لا يذهبن حلمك الشيطان .

قالت رينب بنت على :

- بأبى أنت وأمى ؟ نفسى لنفسك الفدى .

فردد غصته وترقرقت عيناه ثم قالت .

- لو ترك القطا ليلا لنام .

فلطمت حفيدة رسول الله ﷺ وجهها وقالت :

- وا ويلتاه ، أفتغضبك نفسك فذلك أفرح - أفرح - لقلبي وأشد على نفسى ثم

لطمت وجهها وشقت جيها وخرت مغشيا عليها ، فقام إليها سبط رسول الله ﷺ
فصب الماء على وجهها وقال :

- اتقى الله وتعزى بعزاء الله واعلمى أن أهل الأرض يموتون وأهل السماء لا

ييقون وأن كل شىء هالك إلا وجه الله ، وأبى خير منى ، وأمى خير منى وأخى -

يعنى الحسن خير منى ، ولى منهم ولكل مسلم برسول الله أسوة .

فعزا ريحانة رسول الله ﷺ أخته حفيدة رسول الله ﷺ بهذا .. وقال :

- يا أختى إنى أقسم عليك لا تشقى على جيا ، ولا تخمشى على وجها ، ولا تدعى

على بالويل والثبور إن أنا هلكت .

ثم خرج حفيد رسول الله ﷺ إلى أصحابه فأمرهم أن يقربوا بعض بيوتهم من

بعض ، وأن يدخلوا الاطناب بعضها فى بعض ويكونوا بين يدى - أمام - البيوت

فيستقبلون القوم من وجه أحد البيوت على أيمانهم وعن شمائلهم ومن ورائهم .
وقام حفيد رسول الله ﷺ ومن معه الليل كله يصلون ويستغفرون ويتضرعون
ويدعون .

* حفيد رسول الله ﷺ يقول : من أنا ؟

تقول فاطمة بنت الحسين :

صلى الحسين بن على وأصحابه صلاة الفجر يوم الجمعة يوم عاشوراء .
وكان معه اثنان وثلاثون فارسا ، وأربعون رجلا ، فجعل زهير بن القين في ميمنة
أصحابه ، وحبيب بن مظهر في مسيرتهم وأعطى رايته العباس بن على أخاه ،
وجعلوا البيوت في ظهورهم .
وأمر ريحانة رسول الله ﷺ بحطب فألقى في مكان منخفض كأنه ساقية لثلا يؤتوا
من ورائهم وأضرم نارا في الحطب .

وأقبل عمر بن سعد بن أبى وقاص على رأس جيشه ، فلما دنوا من الحسين بن
على أمر فضرب له فسطاط ، ثم أمر بمسك فميث - وضع - في جفنة ، ثم دخل
حفيد رسول الله ﷺ فاستعمل النورة ، ووقف عبد الرحمن بن عبد ربه وبرير بن
خضير الهمداني على باب الفسطاط وازدحما أيهما يطلى - بالمسك - بعد ريحانة رسول
الله ﷺ ، فجعل برير بن خضير يهاذل عبد الرحمن بن عبد ربه فقال له :
- والله ما هذه بساعة باطل .

فقال برير :

- والله إن قومي قد علموا أنى ما أحببت الباطل شابا ولا كهلاً ، ولكنى مستبشر
بما نحن لاقون ، والله ما بيننا وبين الحور العين إلا أن يميل هؤلاء علينا بأسيا فهم .
فلما فرغ ريحانة رسول الله ﷺ دخل عبد الرحمن بن عبد ربه وبرير بن خضير .

ثم ركب سبط رسول الله ﷺ دابته ودعا بمصحف فوضعه أمامه .

واقْتل أصحاب الحسين بن علي بين يديه - أمامه - فرفع يديه إلى السماء وقال :

- اللهم أنت ثقتي في كل كرب ورجائي في كل شدة ، وأنت لى في كل أمر نزل بى ثقة وعدة ، كم من هم يضعف فيه الفؤاد وتقل فيه الحيلة ويخذل فيه الصديق ويشمت به العدو وأنزلته بك وشكوته إليك رغبة إليك عمن سواك فرجته وكشفته وكفيتني ، فأنت ولى كل نعمة ، وصاحب كل حسنة ، ومتهى كل رغبة .

نظر أصحاب عمر بن سعد بن أبى وقاص نحو النار التى تلتهب فى الخطب فنادى شمر بن ذى الجوشن حفيد رسول الله ﷺ وقال له :

- تعجلت النار فى الدنيا قبل القيامة .

فعرفه ريحانة رسول الله ﷺ فقال له :

- أنت أولى بها صلياً .

ثم ركب سبط رسول الله ﷺ راحلته وتقدم إلى الناس فنادى بصوت عال يسمعه كل الناس :

أيها الناس اسمعوا قولى ولا تعجلونى حتى أعظكم بما يجب لكم على وحتى اعتذر إليكم من مقدمى عليكم ، فإن قبلتم عذرى وصدقتم قولى وأنصفتمونى كنتم بذلك أسعد ، ولم يكن لكم على سبيل ، وإن لم تقبلوا منى العذر : ﴿ فَأَجْمِعُوا أَمْرَكُمْ وَشُرَكَاءَكُمْ ثُمَّ لَا يَكُنْ أَمْرُكُمْ عَلَيْكُمْ غُمَّةً ثُمَّ اقْضُوا إِلَيَّ وَلَا تُنظِرُون ﴾ . [سورة يونس الآية : ٧١] . ﴿ إِنَّ وَلِيِّ اللَّهِ الَّذِي نَزَلَ الْكِتَابَ وَهُوَ يَتَوَلَّى الصَّالِحِينَ ﴾ [سورة الأعراف الآية : ١٩٦] .

فلما سمعت زينب بنت على وأخوته قوله بكين وصحن وارتفعت أصواتهن ، فأرسل إليهن العباس بن على وابنه عليا ليسكتاهن وقال الحسين :

- لعمرى ليكثرن بكاءهن .

فلما ذهب أخوه العباس وابنه على قال ربحانة رسول الله ﷺ :

- لا يبعد ابن عباس - يعنى ابن عمه عبد الله بن عباس فقد نصحه ألا يخرج بأهله ونسائه معه .

فلما سكتن حمد حفيد رسول الله ﷺ الله عز وجل وأثنى عليه وصلى على محمد وعلى الملائكة والأنبياء وقال :

أما بعد :

فانسبونى فانظروا من أنا ثم راجعوا أنفسكم فعاتبوها وانظروا هل يصلح ويحل لكم قتلى وانتهاك حرمتى ، ألسنت ابن نبيكم وابن وصيه وابن عمه وأولى المؤمنين بالله والمصدق لرسوله ؟ أو ليس حمزة سيد الشهداء عم أبى ؟ أو ليس جعفر الشهيد الطيار فى الجنة عمى ؟ أو لم يبلغكم قول مستفيض فيكم : أن رسول الله ﷺ قال لى ولأخى - الحسن - : أنتما سيدا شباب أهل الجنة ، وقرة عين أهل السنة ؟ فإن صدقتمونى بما أقول وهو الحق ، والله ما تعمدت كذا مذ علمت أن الله يمقت عليه أهله ، وإن كذبتمونى فإن فيكم من إن سألتموه عن ذلك أخبركم سلوا جابر بن عبد الله أو أبا سعيد - الخدرى - أو سهل بن سعد أو زيد بن أرقم أو أنس بن مالك يخبروكم أنهم سمعوه من رسول الله ﷺ ، أما فى هذا حاجز يحجزكم عن سفك دمي ؟

لو سمعت الحجارة هذا القول لرقت فهل رقت قلوب أصحاب أمير البصرة والكوفة ؟

قال شمر بن ذى الجوشن لحفيد رسول الله ﷺ :

- هو يعبد الله على حرف إن كان يدرى ما يقول .

فرد عليه حبيب بن مطهر :

- والله إنى أراك تعبد الله على سبعين حرفا ، وإن الله قد طبع على قلبك فلا

تدرى ما تقول .

فقال سبط رسول الله ﷺ :

- فإن كنتم فى شك مما أقول أو تشكون فى أنى ابن بنت نبيكم ، فوالله ما بين المشرق والمغرب ابن بنت نبي غيرى .

فلم يجبه منهم مجيب .

فعاد حفيد رسول الله ﷺ يتساءل :

- أطلبونى بقتيل منكم قتلته ، أو بمال استهلكته ، أو بقصاص من جراحة ؟ فسكتوا لا يحIRON جوابا .

فراح ربحانة رسول الله ﷺ يتفرس رهوس جيش أمير البصرة والكوفة ونادى :

يا شيبث بن ربعى ، ويا حجار بن أبجر ، ويا قيس بن الأشعث ، ويا زيد بن الحارث : ألم تكتبوا إلى فى القدوم عليكم ؟ ألم تكتبوا إلى : أن قد أينعت الثمار واخضرت الجنان وطمت الحمام ، وإنما تقدم على جند لك مجند فأقبل ؟ هل كانت لديهم الشجاعة واعترفوا بذلك ؟ هل تمزقت كلماته بددا ؟ قالوا :

- لم نفعل .

قال الحسين بن على :

- بل فعلتم .

ثم قال حفيد رسول الله ﷺ :

- أيها الناس إذ كرهتمونى - كرهتم - فدعوني أنصرف إلى مأمنى من الأرض .

فقال له قيس بن الأشعث :

- أولا تنزل على حكم ابن عمك - يعنى عبيد الله بن زياد ؟ فإنك لن ترى إلا ما

تحب .

فقال حفيد رسول الله ﷺ :

- أنت أخو أخيك ، أتريد أن يطلبك بنو هاشم بأكثر من دم مسلم بن عقيل ؟ لا والله ولا أعطيهم بيدي عطاء الذليل ، ولا أقر إقرار العبد .

عباد الله إني عذت بربي وربكم أن ترجمون ، أعوذ بربي وربكم من كل متكبر لا يؤمن بيوم الحساب .

ثم أناخ راحلته ونزل عنها .

وخرج زهير بن القين على فرس له فى السلاح فقال :

يا أهل الكوفة ، نذار لكم من عذاب الله نذار ، إن حقا على المسلم نصيحة المسلم ، ونحن حتى الآن إخوة على دين واحد ما لم يقع بيننا وبينكم السيف ، فإذا وقع السيف انقطعت العصمة وكنا نحن أمة وأنتم أمة ، إن الله قد ابتلانا وإياكم بذرية نبيه محمد ﷺ لينظر ما نحن وأنتم عاملون ، إنا ندعوكم إلى نصره وخذلان الطاغية عبيد الله بن زياد ، فإنكم لا تدرون منهما إلا سوءا ، يسملان - سمل العين : فقؤها بحديدة محماة - أعينكم ، ويقطعان أيديكم وأرجلكم ، ويمثلان بكم ، ويرفعانكم على جذوع النخل - يعنى الشنق والصلب - يقتلان أمانلكم وقراءكم أمثال حجر بن عدى وأصحابه ، وهائى بن عروة وأشباهه .

فسبوه وأثنوا على عبيد الله بن زياد وقالوا :

- والله لا نبرح حتى نقتل صاحبك ومن معه أو نبعث به وأصحابه إلى الأمير عبيد الله بن زياد سالما .

فقال زهير بن القين :

- يا عبد الله إن ولد فاطمة - يعنى بنت رسول الله ﷺ - أحق بالود من ابن سمية ، فإن كنتم لم تنصروهم فأعيذكُم بالله أن تقتلوهم ، خلوا بين الرجل وبين ابن عمه يزيد ابن معاوية فلمعمرى إن يزيد ليرضى من طاعتكم بدون قتل الحسين .

فرماه شمر بن ذى الجوشن بسهم وقال :

- اسكت أسكت الله نأمتك ، أبرمتنا بكثرة كلامك .

فقال زهير بن القين :

- يا ابن البوال على عقبه ، ما إياك أخاطب إنما أنت بهيمة ، والله ما أظنك تحكم

من كتاب الله آيتين فأبشر بالخزى يوم القيامة والعذاب الاليم .

فقال شمر بن ذى الجوشن :

- إن الله قاتلك وصاحبك عن ساعة .

قال زهير بن القين :

- أقبالوت تخوفنى ؟ والله للموت معه أحب إلى من الخلد معكم .

ثم رفع صوته وقال :

- عباد الله لا يغرنكم من دينكم هذا الجلف الجافى ، فوالله لا تنال شفاعه محمد

ﷺ قوماً أهرقوا دماء ذريته وأهل بيته وقتلوا من نصرهم وذبح - دفع - عن حريمهم .

فأمره الحسين بن على فرجع .

تقدم الحر بن يزيد نحو أميره عمر بن سعد فسأله :

- أصلحك الله ، أمقاتل هذا الرجل ؟

قال عمر بن سعد :

- إى والله قتالا أيسره أن تسقط الرؤوس ولا تطيح الأيدى .

فقال الحر بن يزيد :

- أفما لكم فى واحدة من الخصال الثلاث التى عرض عليكم ؟

قال عمر بن سعد :

- والله لو كان الأمر إلى لفعلت ، ولكن أميرك قد أبى ذلك .

فسكت الحر بن يزيد . . ثم أقبل يدنو نحو الحسين بن على قليلا قليلا ، وأخذته رعدة فقال له رجل من قومه يقال له المهاجر بن أوس :

- والله إن أمرك لمريب ، والله ما رأيت منك فى موقف قط ما أراه الآن ، ولو قيل من أشجع أهل الكوفة لما عدوتك .

فقال الحر بن يزيد :

- إنى والله أخير نفسى بين الجنة والنار ولا أختار على الجنة شيئا ولو قطعت وحرقت .

وضرب الحر بن يزيد فرسه ولحق بحفيد رسول الله ﷺ فقال له :

- جعلنى الله فداك يا ابن رسول الله ، لقد جئتك تائبا عما كان منى إلى ربي مواسيا لك بنفسى حتى أموت بين يديك ، أفترى ذلك توبة ؟

قال سبط رسول الله ﷺ :

- نعم يتوب الله عليك ويغفر لك .

وتقدم الحر بن يزيد أمام أصحابه ثم التفت إلى معسكر عمر بن سعد بن أبى وقاص وقال :

- أيها القوم ألا تقبلون من الحسين خصلة من هذه الخصال التى عرض عليكم فيعافىكم الله من حربه وقتاله ؟

قال عمر بن سعد :

- لقد حرصت لو وجدت إلى ذلك سبيلا .

فقال الحر بن يزيد :

- يا أهل الكوفة لامكم الهبل والعبر ، أدعوتموه حتى إذا أناكم أسلمتموه وزعمتم أنكم قاتلوا أنفسكم دونه ثم عدوتم عليه لتقتلوه ، وأحطتم به ومنعتموه من التوجه فى بلاد الله العريضة فأصبح كالأسير لا يملك لنفسه نفعا ولا يدفع عنها ضرا ؟ ومنعتموه ومن معه من ماء الفرات الجارى الذى يشربه اليهودى والنصرانى والمجوسى ويتمرغ فيه خنازير السواد وكلابه وما هو وأهله قد صرعهم العطش ؟ بشما خلفتم محمدا فى ذريته ، لا سقاكم الله يوم الظما - الفزع الاكبر - إن لم تتوبوا وتنزعوا - ترجعوا - عما أنتم عليه .

فرموه بالنبل ، فرجع حتى وقف أمام الحسين .

* لقد رأيت من أهل هذا البيت شيئا :

أخذ عمر بن سعد بن أبى وقاص سهما فرمى به وقال لأصحابه :

- اشهدوا لى أنى أول رام .

وبرز يسار مولى زياد وسالم مولى عبيد الله بن زياد وطلبا البراز فخرج إليهما عبد الله بن عمير الكلبي - كان قد أتى الحسين بن على من الكوفة ومعه امرأته أم وهب - فقالا له :

- من أنت ؟

فانتسب لهما فقالا :

- لا نعرفك ، ليخرج إلينا زهير بن القين أو حبيب بن مطهر أو برير بن حضير .

وكان يسار أمام سالم فقال له عبد الله بن عمير الكلبي :

- يا ابن الزانية وبك رغبة عن مبارزة أحد من الناس وما يخرج إليك أحد إلا وهو

خير منك ؟

ثم حمل عليه فضربه بسيفه حتى برد فاشتغل به يضربه ، فحمل عليه سالم فلم

يأبه له حتى غشيه فضربه فاتقاه الكلبى بيده فأطار أصابع يده اليسرى ثم مال عليه الكلبى فضربه حتى قتله ، وأخذت امرأته عمودا وأقبلت نحو زوجها وهى تقول :

- فذاك أبى وأمى ، قاتل دون الطيبين ذرية محمد ﷺ .

فردها نحو النساء .

فامتنعت وقالت :

- لن أدعك دون أن أموت معك .

فناداها الحسين وقال :

- جزيتم عن أهل بيت خيرا ارجعى رحمك الله ، ليس الجهاد إلى النساء فرجعت أم وهب .

زحف عمرو بن الحجاج فى ميمنة جيش عمر بن سعد ، فلما دنا - اقترب - من حفيد رسول الله ﷺ جثوا على الركب وأشرعوا الرماح نحوهم ، فلم تتقدم خيل الكوفيين فذهبت ثم رجعت فرشقوهم بالنبل فصرعوا منهم رجالا وجرحوا آخرين .

وتقدم رجل منهم يقال له : ابن حوزة فقال :

- أفيكم الحسين ؟

فلم يجبه أحد ، فقالها ثلاثا ، فقال أصحاب ريحانة رسول الله ﷺ :

- نعم ، فما حاجتك ؟

قال ابن حوزة :

- يا حسين أبشر بالنار .

فقال سبط رسول الله ﷺ :

- كذبت ، بل أقدم على رب رحيم وشفيع مطاع ، فمن أنت ؟

قال الرجل :

- ابن حوزة .

رفع حفيد رسول الله ﷺ يديه إلى السماء وقال :

- اللهم حزه إلى النار .

فغضب ابن حوزة وأقحم فرسه في نهر بينهما فتعلقت قدمه بالركاب وجالت به الفرس فسقط عنها فانقطعت فخذه وساقه وقدمه وبقي جنبه الآخر متعلقا بالركاب يضرب به كل حجر وشجر حتى مات وهو على فرسه .

وكان مسروق بن وائل الحضرمي قد خرج مع الكوفيين وقال :

- لعلني أصيب رأس الحسين فأصيب به منزلة عند عبيد الله بن زياد .

فلما رأى مسروق بن وائل ما صنع بابن حوزة بدعاء سبط رسول الله ﷺ ركبه الخوف ورجع وقال :

- لقد رأيت من أهل هذا البيت شيئاً ، لا أقاتلهم أبداً .

* إن الله لم يضل أخاك بل هداه :

خرج عمرو بن قرظة الأنصاري وقال لحفيد رسول الله ﷺ :

- والذي نفسي بيده لأقاتلن دونك حتى أقتل أو يقضى الله أمراً كان مفعولاً .

فخرج عمرو بن قرظة وقاتل الكوفيين حتى قتل ، فأقبل أخوه من بين جيش الكوفيين ونادى :

- يا حسين يا كذاب ابن الكذاب ، أضللت أخى وغررته حتى قتله .

فقال الحسين بن علي :

- إن الله لم يضل أخاك بل هداه وأضلك .

فقال ابن قرظة الأنصاري :

- قتلني الله أن أقتلك أو أموت دونك .

فانطلق بفرسه نحو الحسين بن علي فاعترضه نافع بن هلال المرادي فطعنه فسقط على الأرض فحمله أصحابه فاستنقذوه .

صاح عمرو بن الحجاج :

- أتدرون من تقاتلون ؟ فرسان مصر ، قوما مستميتين ، لا يبرر إليهم منكم أحد فإنهم قليل وقل ما ييقون والله لو لم ترموهم إلا بالحجارة لقتلتموهم ، يا أهل الكوفة ، الزموا طاعتكم وجماعتكم ، لا ترتابوا في قتل من مرق من الدين وخالف الإمام .

فقال عمر بن سعد بن أبي وقاص :

- الرأي ما رأيت .

ومنع الكوفيين من المبارزة :

فلما سمع حفيد رسول الله ﷺ ذلك قال :

- يا عمرو بن الحجاج أعلی تخرض الناس ؟ أنحن مرقنا من الدين أم أنتم والله لنعلمن لو قبضت أرواحكم ومتم على أعمالكم أين المارق .

✽ على بالنار حتى أحرق هذا البيت على أهله :

حمل شمر بن ذى الجوشن على أصحاب الحسين بن علي حتى بلغ فسطاط حفيد رسول الله ﷺ فنادى :

- على بالنار حتى أحرق هذا البيت على أهله .

فصاح النساء وخرجن .

وصاح سبط رسول الله ﷺ :

- أنت تحرق بيتي على أهلي ؟ حرقك الله بالنار .

فقال حميد بن مسلم لشمر بن ذى الجوشن :

- إن هذا لا يصلح لك ، تعذب بعذاب الله وتقتل الولدان والنساء ؟ والله إن فى قتل الرجال لما يرضى به أميرك .

فلم يقبل شمر بن ذى الجوشن منه ، فجاءه شيبث بن ربيعى فنهى شمر بن ذى الجوشن فأنتهى وانصرف عن حرق فسطاط ريحانة رسول الله ﷺ .

* سلوهم أن يكفوا عنا حتى نصلى :

لما حضر وقت الصلاة قال أبو ثمامة الصائدى لحفيد رسول الله ﷺ :

- نفسى لنفسك الفداء ، أرى هؤلاء قد اقتربوا منك ، والله لا تقتل حتى أقتل دونك ، وأحب أن ألقى ربي وقد صليت هذه الصلاة .

فرفع سبط رسول الله ﷺ رأسه وقال :

- ذكرت الصلاة جعلك الله من المصلين الذاكرين ، نعم هذا أول وقتها .

ثم قال الحسين بن على لأصحابه :

- سلوهم أن يكفوا عنا حتى نصلى .

فبرز إليهم حبيب بن مطهر وقال :

- كفوا عنا حتى نصلى .

فقال عمر بن سعد بن أبى وقاص :

- نفعل .

فقال الحصين :

- إنها لا تقبل .

فقال له حبيب بن مطهر :

- زعمت ألا تقبل الصلاة من آل رسول الله ﷺ وتقبل منك يا حمار ؟

فحمل الحصين على حبيب بن مطهر فضرب وجه فرسه بالسيف فشبه فسقط عنه

الحصين فاستنقذه الكوفيون .

وقاتل حبيب بن مطهر قتالا شديدا فقتل رجلا من بنى تميم يقال له : بديل بن صريم ، فحمل عليه آخر من بنى تميم فطعن حبيب بن مطهر فسقط على الأرض ولما حاول النهوض ضربه الحصين على رأسه بالسيف فوقع حبيب ونزل إليه التميمي فاحتز رأسه فقال له الحصين :

- أنا شريكك فى قتله .

فقال التميمي :

- لا والله .

فقال الحصين :

- أعطنيه أعلقه فى عنق فرسى كما يرى الناس أنى شركت فى قتله ثم خذه وامض به إلى عبيد الله بن زياد ، فلا حاجة لى فيما تُعطاه .

فوافق التميمي على ذلك .

❖ يا أخية لا تجزعى :

تقول فاطمة بنت الحسين :

ودارت المعركة بين الآلاف والعشرات .

وجعل أصحاب حفيد رسول الله ﷺ يتقدمون رجلا رجلا وقاتلوا حتى انتصف النهار أشد قتال وقام ريحانة رسول الله ﷺ فصلى بمن بقى معه صلاة الخوف ظهرا .. وعادوا إلى القتال ولما رأى أصحاب ريحانة رسول الله ﷺ أنهم ليس فى وسعهم أن يمنعوا إمامهم ، تنافسوا أن يقتلوا بين يديه حتى ماتوا جميعا .

ولم يبق غير أهل بيت حفيد رسول الله ﷺ .. فتقدموا وكأنهم يبحثون عن الشهادة تقدم على الأكبر بن الحسين فشد على الناس وهو يرتجز :

أنا على بن الحسين بن على

نحن ورب بيت الله أولى بالنبي

.....

أضربكم بالسيف حتى يلتوى

ضرب غلام هاشمي علوى

ولا أزال اليوم أحمى عن أبى

تالله لا يحكم فينا ابن الدعى

وكان على الأكبر يكر على الكوفيين ، ثم يرجع إلى أبيه يقول :

- يا أباه : العطش .

فيقول له الحسين بن على :

- اصبر بنى ، فإنك لا تمسى حتى يسقيك رسول الله ﷺ بكأسه .

وعاد على الأكبر يصول ويجول حتى رمى بسهم فى نحره فأقبل يتقلب فى دمه
فاحتواه حفيد رسول الله ﷺ بين ذراعيه وقال :

- قتل الله قوما قتلوك يا بنى ، ما أجراهم على الله وعلى انتهاك حرمة رسول الله

ﷺ وأقبلت حفيذة رسول الله ﷺ تنادى فى جزع :

- يا حبيباه يا ابن أخاه .

فقال الحسين لاخته زينب :

- يا أخية لا تجزعى .

وأخذ بيدها وأدخلها الفسطاط .

* اللهم إنى أشكو إليك ما يصنع بابن بنت نبيك

تقول فاطمة بنت الحسين :

ثم قتل عبد الله بن مسلم بن عقيل ، رماه بسهم عمرو بن صبيح الصدائى

ثم حمل الناس على آل البيت من كل جانب فقتل عون بن عبد الله بن جعفر بن
أبي طالب ، وعبد الرحمن بن نفيل بن أبي طالب ، وجعفر بن نفيل
وحمل عمرو بن سعد بن نفيل الأزدى على القاسم بن الحسن بن علي فضرب
رأسه بالسيف فسقط وصاح :

- يا عماء

فانتفض حفيد رسول الله ﷺ فحمل حملة ليث أغضب فضرب عمرا بالسيف
فقطع يده من المرفق فصاح عمرو بن سعد بن نفيل فأقبلت خيل الكوفة تستنقذه
فوطئته حتى مات

ووقف الحسين بن علي على رأس القاسم وهو يفحص برجليه فقال ريحانة رسول
الله ﷺ :

- بعداً لقوم قتلوك ومن خصمهم يوم القيامة غير جدك ﷺ .

ثم قال حفيد رسول الله ﷺ :

- عز والله على عمك أن تدعوه فلا يجيبك أو يجيبك ثم لا ينفكك صوته ، هذا
والله يوم كثر وتره وقل ناصره .

ثم حملة وألقاه مع ابنه علي ومن قتل من أهل بيته .

ودعا سبط رسول الله ﷺ بابنه عبد الله وهو صغير فجاءت به فاطمة بنت الحسين
وأجلسته في حجر أبيها فرماه رجل من بنى أسد بسهم فى رقبته فذبحه .

أخذ حفيد رسول الله ﷺ دم ابنه عبد الله وصبه على الأرض وقال :

- رب إن تكن حبست عنا النصر من السماء فاجعل ذلك لما هو خير ، وانتقم من
الظالمين .

ورمى عبد الله بن عقبة الغنوى أبا بكر بن الحسين فقتله

واشتد العطش بريحانة رسول الله ﷺ فدنا من نهر الفرات ليشرب فرماه رجل من أهل الكوفة بسهم فوقع فيه ، فجعل يتلقى الدم بيده ورمى إلى السماء وهو يقول :

اللهم إني أشكو إليك ما يصنع بابت بنت نبيك .

اللهم احصهم عددا ، واقتلهم بددا .

* مقتل حفيد رسول الله ﷺ :

تقول فاطمة بنت الحسين :

حمل الكوفيون على الحسين بن علي من كل جانب ، فحمل عبد الله بن قطبة - قطبة - الطائي على عون بن عبد الله بن جعفر بن أبي طالب فقتله ، وحمل عثمان ابن خالد بن أسير الجهني وبشر بن سوط الهمداني على عبد الرحمن بن عقيل بن أبي طالب فقتلاه ، ورمى عبد الله - عبد الرحمن - بن عروة الخثعمي جعفر بن عقيل بن أبي طالب فقتله .

ثم قال سبط رسول الله ﷺ :

- عز والله على عمك أن تدعوه فلا يجيبك أو يجيبك ثم لا ينفعك صوته - صوت - والله هذا يوم كثر وتره وقل ناصره .

ثم احتمل ريحانة رسول الله ﷺ ابن أخيه على صدره ووسده مع ابنه على ومن قتل من أهل بيته .

وبقى الحسين بن علي وحده ولكنه راح يقاتل فكان الكوفيون ينكشفون عن يمينه وشماله انكشاف المعزى إذا شد فيها الذئب .

وبينما حفيد رسول الله ﷺ يقاتل وحده خرجت حفيذة رسول الله ﷺ وهي تقول :

- ليت السماء انطبقت على الأرض .

ثم دنت زينب بنت علي بن أبي طالب وقالت لعمر بن سعد بن أبي وقاص - كان سعد بن أبي وقاص خال النبي ﷺ فهو ابن عم آمنة بنت وهب أم خاتم النبيين ﷺ - فقالت :

- يا عمر أقتل أبو عبد الله وأنت تنظر إليه ؟

فدمعت عينا عمر بن سعد حتى سالت دموعه على خديه ولحيته ، وصرف وجهه عن حفيذة رسول الله ﷺ .

وأقبل الحسين بن علي يقاتل ويشد على خيل الكوفيين وهو يقول :

- أعلى تجتمعون ؟ أما والله لا تقتلون بعدى عبدا من عباد الله أسخط عليكم لقتله منى ، وأيم الله لو قتلتموني لالقي الله بأسكم بينكم وسفك دماءكم ثم لا يرضى بذلك سنكم حتى يضاعف لكم العذاب الأليم .

ومكث ريحانة رسول الله ﷺ يقاتل رابط الجأش ويقاقل قتال الفارس الشجاع ومكث طويلا من النهار ، ولو شاء الكوفيون أن يقتلوه لقتلوه ولكنهم كان يتقى بعضهم ببعض ويحب هؤلاء أن يكفيهم هؤلاء ، فنادى شمر بن ذى الجوشن :

- ويحكم ماذا تنتظرون بالرجل ؟ اقتلوه ثكلتكم أمهاتكم .

فحملوا على حفيد رسول الله ﷺ من كل جانب فضرب زرعة بن شريك التميمي على كفه اليسرى ، وضرب أيضا على عاتقه ، ثم انصرفوا عنه وهو يقوم ويكبو .

وحمل عليه فى تلك الحال سنان بن أنس النخعي فطعنه بالرمح فوق ريحانة رسول الله ﷺ ، فقال سنان لخولى بن يزيد الأصبحي :

- احتز رأسه .

وأراد خولى بن يزيد أن يحز رأس سبط رسول الله ﷺ فضعف وأرعد ، فقال له

سنان بن أنس النخعي :

- فت - كسر - الله عضدك .

ونزل إليه فذبح حفيد رسول الله ﷺ واحتز رأسه ودفعه إلى خولى بن يزيد الأصبحي .

* سلب ريحانة رسول الله ﷺ :

تقول فاطمة بنت الحسين :

سلب الكوفيون ما كان على الحسين بن علي فأخذ سراويله بحر بن كعب .

وأخذ قيس بن الأشعث قطيفته وهي من خز - الخز : الثوب من الصوف - فكان يسمى بعد ذلك قيس قطيفة .

وأخذ نعليه الأسود الأودي .

وأخذ سيفه رجل من درام .

ومال الكوفيون على الورس - نبت أصفر يكون باليمن تتخذ منه الغمرة للوجه ، وورس الثوب : إذا صبغه بالورس - والحلل والإبل فانتهبوها ، ونهبوا ثقله ومتاعه وما كان على النساء حتى إن كانت المرأة لتنزع ثوبها من ظهرها فيؤخذ منها .

* رأس حفيد رسول الله ﷺ في الكوفة :

راحت خيل الكوفيين تطأ جثث الشهداء ، وانتهبوا إلى علي بن الحسين زين العابدين - ابن حفيده كسرى - فأراد شمر بن ذي الجوشن قتله ، فقال له حميد بن مسلم :

- سبحان الله أتقتل الصبيان ؟

وكان علي بن الحسين زين العابدين مريضاً فجاء عمر بن سعد بن أبي وقاص

وقال :

- لا يدخلن بيت هذه النسوة أحد ولا يعرض لهذا الغلام المريض ، ومن أخذ من متاعهم شيئا فليرده .

فلم يرد أحد شيئا .

قال الناس لسنان بن أنس النخعي :

- قتلت الحسين بن علي وابن فاطمة بنت رسول الله ﷺ ، قتلت أعظم العرب خطرا ، أراد أن يزيل ملك هؤلاء فات أمراءك فاطلب ثوابك منهم فإنهم لو أعطوك بيوت أموالهم في قتله كان قليلا .

فأقبل سنان بن أنس النخعي على فرسه ووقف بباب فسطاط عمر بن سعد بن أبي وقاص وقال بأعلى صوته :

أوقر كابي فضة وذهبا إنى قتلت السيد المحجبا

قتلت خير الناس أما وأبا وخيرهم إذ ينسبون نسبنا

وكان عدد من قتل من أصحاب ريحانة رسول الله ﷺ اثنين وسبعين رجلا وكان بجثة حفيد رسول الله ﷺ ثلاث وثلاثون طعنة ، وثلاثون ضربة ، غير الرمية .

وغربت شمس العاشر من المحرم سنة إحدى وستين من الهجرة وأرض كربلاء غارقة في الدماء .

وأرسل رأس حفيد رسول الله ﷺ ورؤوس أصحابه إلى عبيد الله بن زياد أمير البصرة والكوفة مع خولى بن يزيد وحמיד بن مسلم الأزدي ، فوجد خولى القصر مغلقا ، فأتى منزله فوضع رأس الحسين بن علي تحت إجانة في منزله ودخل فراشه وقال لامراته النوار :

- جئتكم بغنى الدهر ، هذا رأس الحسين معي في الدار .

فانتفضت النوار وكان عقربا لدغتها وقالت :

- ويلك ، جاء الناس بالذهب والفضة وجئت برأس ابن رسول الله ﷺ ؟ والله لا يجمع رأسى ورأسك بيت أبدا .

وقامت النوار من الفراش فخرجت إلى الدار .

تقول امرأة خولى بن يزيد الأصبحى :

- ما زلت أنظر إلى نور يسطع مثل العمود من السماء إلى الإجانة ، ورأيت طيرا أبيض يرفرف حولها .

ولما أصبح غدا خولى بن يزيد برأس حفيد رسول الله ﷺ إلى أمير البصرة والكوفة .

وقيل : بل الذى حمل الرأس كان شمر بن ذى الجوشن ، وقيس بن الأشعث وعمرو بن الحجاج ، وعروة بن قيس ، فجلس عبيد الله بن زياد وأذن للناس فأحضرت الرؤوس أمامه وهو ينكت بقضيب بين ثنتى - شفتى - حفيد رسول الله ﷺ ساعة ، فلما رآه الصحابى الجليل زيد بن الأرقم لا يرفع قضيبه قال :

- أعل هذا القضيب عن هاتين الثنتين ، فوالذى لا إله غيره لقد رأيت شفتى رسول الله ﷺ على هاتين الشفتين يقبلهما .

ثم بكى زيد بن الأرقم .

فقال له عبيد الله بن زياد :

- أبكى الله عينيك ، فوالله لولا أنك شيخ قد خرفت وذهب عقلك لضربت عنقك .

فخرج زيد بن الأرقم من قصر أمير البصرة والكوفة وهو يقول :

- أنتم يا معشر العرب العبيد بعد اليوم ، قتلتم ابن فاطمة ، وأمرتم ابن مرجانة - يعنى ابن زياد - فهو يقتل خياركم ويستعبد شراركم ، فرضيتم بالذل ، فبعدا لمن

يرضى بالذل .

وأقام عمر بن سعد بن أبي وقاص بعد مقتل الحسين بن علي يومين ثم ارتحل إلى الكوفة وحمل معه بنات الحسين وأخواته ومن كان معه من الصبيان ، وعلى بن الحسين زين العابدين مريض ، فاجتازوا بهم على حفيد رسول الله ﷺ وأصحابه صرعى ، فصاح النساء ولطن خدودهن ، وصاحت زينب حفيذة رسول الله ﷺ وقالت :

- يا محمداه صلت عليك ملائكة السماء ، هذا الحسين بالعراء مرمل بالدماء ، مقطع الأعضاء ، وبناتك سبايا ، وذريتك مقتلة تسفى عليها الصبا - ريح الصفا وهي شديدة تحمل الرمل - .

فابكت كل عدو وصديق .

ولما أدخلوا بنات الحسين وأخواته على أمير البصرة والكوفة لبست حفيذة رسول الله ﷺ أردل ثيابها ، وتنكرت وحفت بها إماؤها فتساءل عبيد الله بن زياد :

- من هذه الجالسة ؟

فلم تكلمه .

فقال ذلك ثلاثا وهي لا ترد عليه ، فقال بعض إماءها :

- هذه زينب بنت فاطمة .

فقال لها عبيد الله بن زياد :

- الحمد لله الذى فضحككم وقتلكم وأكذب أحدوثتكم .

فقالت حفيذة رسول الله ﷺ :

- الحمد لله الذى أكرمنا بمحمد وطهرنا تطهيرا لا كما تقول ، وإنما يفتضح الفاسق

ويكذب الفاجر .

فعاد أمير البصرة والكوفة يتساءل :

- فكيف رأيت صنع الله بأهل بيتك ؟

قالت حفيدة المصطفى ﷺ :

- كتب عليهم القتل فبرزوا إلى مضاجعهم ، وسيجمع الله بينك وبينهم فتختصمون عنده .

فغضب ابن زياد وقال :

- شفى الله غيظي من طاغيتك والعصاة المردة من أهل بيتك .

فبكت حفيدة النبي الخاتم ﷺ وقالت :

- لعمري قتلت كهلى ، وأبرزت أهلى ، وقطعت فرعى ، واجتثت - اقتلعت - أصلى ، فإن يشفك هذا فقد اشتفيت .

فقال عبيد الله بن زياد :

- هذه شجاعة ، لعمري لقد كان أبوك - على بن أبى طالب - شجاعا .

فقالت حفيدة سيد الأولين والآخرين ﷺ :

- ما للمرأة والشجاعة .

ونظر عبيد الله بن زياد إلى على بن الحسين زين العابدين فسأله :

- ما اسمك ؟

قال زين العابدين :

- على بن الحسين .

قال أمير البصرة والكوفة :

- أو لم يقتل الله على بن الحسين - على بن الحسين الأكبر - ؟

فسكت زين العابدين ، فقال عبيد بن زياد :

- مالك لا تتكلم ؟

فقال زين العابدين :

- كان لى أخ يقال له أيضا : على فقتله الناس .

فقال عبيد الله بن زياد :

- إن الله قتله .

فسكت زين العابدين :

فقال أمير البصرة والكوفة :

- ما لك لا تتكلم ؟

قال على بن الحسين :

﴿ اللَّهُ يَتَوَفَّى الْأَنْفُسَ حِينَ مَوْتِهَا ﴾ [سورة الزمر الآية : ٤٢] ، ﴿ وَمَا كَانَ لِنَفْسٍ أَنْ تَمُوتَ إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ كِتَابًا مُؤَجَّلًا ﴾ [سورة آل عمران الآية : ١٤٥] .

فقال عبيد الله بن زياد :

- أنت والله منهم .

ثم قال لرجل :

- ويحك انظر هذا هل أدرك ؟ إني لأحسبه رجلا .

فكشف عن زين العابدين مرى بن عاذ الأحمرى وقال :

- نعم قد أدرك .

قال أمير البصرة والكوفة :

- اقتله .

فتساءل على بن الحسين :

- من توكل بهذه النسوة ؟

وتعلقت به حفيذة حبيب الرحمن ﷺ وقالت :

- يا ابن زياد حسبك منا - كفى ما قتلت من أهل البيت - أما رويت من دماننا ؟
وهل أبقيت منا أحدا ؟

واعتنقت زينب بنت فاطمة الزهراء على بن الحسين زين العابدين وقالت لأمير
البصرة والكوفة :

- أسالك بالله إن كنت مؤمنا إن قتلتك لما قتلتني معه .

فقال على بن الحسين :

- يا ابن زياد إن كانت بينك وبينهن قرابة فابعث معهن رجلا تقيا يصحبهن بصحبة
الإسلام فنظر عبيد الله بن زياد إلى زينب بنت على بن أبي طالب ساعة ثم قال :
- عجباً للرحم ، والله لأظنها ودت لو أني قتلتك أني قتلتها معه .

ثم أشار عبيد الله بن زياد بيده وقال :

- دعوا الغلام ينطلق مع نسائه .

ثم نادى أمير البصرة والكوفة :

- الصلاة جامعة .

فاجتمع الناس ، وصعد عبيد الله بن زياد المنبر فخطبهم وقال :

- الحمد لله الذي أظهر الحق وأهله ، ونصر أمير المؤمنين يزيد وحزبه ، وقتل
الكذاب ابن الكذاب الحسين بن على وشيعته .

فوثب إليه عبد الله بن عفيف الأزدي ثم الوالى وكان ضريرا قد ذهبت إحدى
عينييه يوم وقعة الجمل مع أمير المؤمنين على بن أبي طالب والأخرى بصفين معه
أيضا، وكان لا يفارق المسجد يصلى فيه إلى الليل ثم ينصرف ، فلما سمع مقالة أمير
البصرة والكوفة قال :

- يا ابن مرجانة إن الكذاب ابن الكذاب أنت وأبوك والذي ولاك وأبوه - يعنى يزيد وأباه معاوية - يا ابن مرجانة أقتلونا أبناء النبيين وتكلمون بكلام الصديقين ؟

فقال عبيد الله بن زياد :

- على به .

فأخذوا عبد الله بن عفيف الأزدي ، فنادى بشعار الأزدي .

- يا مبرور .

فوثب إليه فتية من الأزدي فانتزعوه ، فأرسل أمير البصرة والكوفة إليه من أتاه به فقتله وأمر بصلبه في المسجد . . . فصلب .

✽ رأس حفيد رسول الله ﷺ في الشام :

أمر عبيد الله بن زياد برأس الحسين بن علي فطيف به في الكوفة وقد حمل على خشبة ثم أرسل أمير البصرة والكوفة رأس ريحانة رسول الله ﷺ ورؤوس أصحابه مع زحر بن قيس إلى الشام إلى أمير المؤمنين يزيد بن معاوية .

وقيل :

مع شمر بن ذى الجوشن وجماعة معه ، وأرسل مع النساء والصبيان ومعهم على ابن الحسين زين العابدين وقد جعل ابن زياد القياد في يديه ورقبته وحملهم على الاقتاب - القتب : إكاف البعير - .

ولم يكلمهم على بن الحسين في الطريق حتى بلغوا الشام .

ولما دخل زحر بن قيس على يزيد بن معاوية سأله :

- ما وراءك ؟

قال زحر بن قيس :

- أبشر يا أمير المؤمنين بفتح الله ونصره ، ورد علينا الحسين بن علي في ثمانية من

أهله وستين من شيعته فسرنا إليهم فسألناهم أن ينزلوا على حكم عبيد الله بن زياد أو القتال ، فاختاروا القتال فعدونا عليهم مع شروق الشمس فأحطنا بهم من كل ناحية حتى أخذت السيوف مأخذها من هام القوم جعلوا يهربون إلى غير وزر ويلوذون - يلجؤون ويحتمون - بالإكام والحفر ، كما لاذ الحمام من صقر فوالله ما كان إلا جزر جزور ، أو نومة قائل حتى أتينا على آخرهم ، فهاتيك أجسادهم مجردة وثيابهم مرملة ، وخدودهم مغلقة ، تصهرهم الشمس ، وتسفى عليهم الريح ، زوارهم العقبان والرخم وبقي - بقي : قفر الأرض والخلاء - سبيهم -

ودخلوا على يزيد برأس الحسين فآلقوا بها بين يديه - أماء - وكان معه قضيب فراح ينكت به ثغره - فم الحسين - ثم قال : كما قال الحصين بن الحمام :

أبى قومنا أن ينصفونا فأنصفت قواضب فى أيماننا تقطر الدما
يفلقن هاما من رجال أعزة علينا وكانوا أعق وأظلما

فقال له الصحابى الجليل أبو برزة الأسلمى :

- أتنتك بقضيبك فى ثغر الحسين ؟ أما لقد أخذ قضيبك فى ثغره مأخذا ، بما رأيت رسول الله ﷺ يرشفه ، أما أنك يا يزيد تحبىء يوم القيامة وابن زياد شفيحك ، ويجىء هذا - يعنى حفيد رسول الله ﷺ - ومحمد ﷺ شفيعه - خصيمك يا يزيد .

ثم قام الصحابى الجليل أبو برزة الأسلمى وغادر قصر يزيد بن معاوية .

ثم أدخل نساء الحسين على يزيد ورأس حفيد رسول الله ﷺ أمامه ، فجعلت فاطمة وسكينة ابنتا حفيد رسول الله ﷺ تتناولان لتتنظرا إلى الرأس ، وجعل يزيد يتناول ليستر عنهما الرأس ، فلما رأين الرأس صحن ، فصاح نساء يزيد بن معاوية وولول - وولولن - بنات معاوية فقالت فاطمة بنت الحسين - وكانت أكبر من سكينة :

- أبناات رسول الله ﷺ سبايا يا يزيد ؟

قال يزيد بن معاوية :

- يا ابنة أخى أنا لهذا كنت أكره .

قالت فاطمة بنت الحسين :

- والله ما ترك بنا خوص - الخوص : الحلقة من الذهب والفضة .

فقال يزيد بن معاوية :

- ما أتى إليكن أعظم مما أخذ منكن .

فقام رجل من أهل الشام فقال ليزيد بن معاوية :

- هب لى هذه - يعنى فاطمة بنت الحسين .

فأخذت فاطمة بثياب أختها زينب وكانت أكبر منها فقالت زينب :

- كذبت ولؤمت ، ما ذاك لك ولا له .

فغضب يزيد بن معاوية وقال :

- كذبت والله ، إن ذلك لى ولو شئت أفعله لفعلته .

قالت زينب بنت على :

- كلا والله ما جعل الله لك ذلك إلا أن تخرج من ملتنا وتدين بغير ديننا .

فغضب يزيد بن معاوية واستطار ثم قال :

- إياى تستقبلين بهذا ؟ إنما خرج من الدين أبوك وأخوك .

فقالت حفيدة رسول الله ﷺ :

- بدين الله ودين أبى وأخى وجدى اهتديت أنت وأبوك وجدك .

قال يزيد بن معاوية :

- كذبت يا عدوة الله .

قالت زينب بنت على :

- أنت أمير تشتم ظالما وتقهّر بسطّانك ؟

فاستحي وسكت .

ثم أخرجهن وأدخلهن دور نسائه ، فلم تبق امرأة من آل يزيد إلا أتهن وأقمن المأثم وسألن عما أخذ منهن فأضعفنه لهن .

ثم أمر يزيد بعلى بن الحسين فأدخل مغلولا فقال :

- لو رأنا رسول الله ﷺ مغلولين لفك عنا .

فقال يزيد بن معاوية :

- صدقت .

وأمر بفك غله عنه ، فقال على بن الحسين :

- لو رأنا رسول الله ﷺ بعداء لأحب أن يقرنا .

فأمر يزيد بن معاوية به فقرب منه وقال له :

- إيه يا على بن الحسين ، أبوك الذي قطع رحمى ، وجهل حقى ، ونازعنى سلطانى ، فصنع الله به ما رأيت .

فقال على بن الحسين :

﴿ مَا أَصَابَ مِنْ مُّصِيبَةٍ فِي الْأَرْضِ وَلَا فِي أَنْفُسِكُمْ إِلَّا فِي كِتَابٍ مِنْ قَبْلِ أَنْ نَبْرَأَهَا إِنَّ ذَلِكَ عَلَى اللَّهِ يَسِيرٌ ﴾ (٢٢) لِكَيْلَا تَأْسَوْا عَلَى مَا فَاتَكُمْ وَلَا تَفْرَحُوا بِمَا آتَاكُمْ وَاللَّهُ لَا يُحِبُّ كُلَّ مُخْتَالٍ فَخُورٍ ﴿ [سورة الحديد الآية : ٢٢ - ٣٣] .

فقال يزيد بن معاوية :

﴿ وَمَا أَصَابَكُمْ مِنْ مُّصِيبَةٍ فِيمَا كَسَبَتْ أَيْدِيكُمْ ﴾ [سورة الشورى الآية : ٣٠] .

لقد تحققت نبوءة الصادق المصدوق ﷺ سنة إحدى وستين من الهجرة ففرقت أرض كربلاء بدم حفيد رسول الله ﷺ . . وذبح الفراخ فراخ آل محمد ﷺ خليفة

مستخلف مترف على يد كلب أبقع .

وقيل :

لما قتل ريحانة رسول الله ﷺ حمل أهل الشام بنات آل البيت سبايا على أحقاب الإبل ، فلما دخلن على أمير المؤمنين يزيد بن معاوية قالت فاطمة بنت الحسين :

- يا يزيد : أبنا رسول الله ﷺ سبايا ؟

قال يزيد :

- بل حرائر كرام أدخلن على بنات عمك تجدين قد فعلن

فدخلت فاطمة بنت الحسين إليهن فما وجدت فيهن سفيانية - نسبة إلى أبي سفيان ابن حرب - إلا متلذمة تبكى

✽ من مسانيدھا

روت فاطمة بنت الحسين عن جدتها فاطمة مرسلًا

وعن أبيها وعمتها زينب بنت علي ، وبلال المؤذن ، وعبد الله بن عباس ، وأسماء بنت عميس ، وعائشة بنت أبي بكر ، وعن علي بن الحسين ، وزين العابدين ابن علي .

وروى عنها أولادها : عبد الله ، وإبراهيم ، وحسين ، وأم جعفر بنو الحسن بن الحسن بن علي ، ومحمد بن عبد الله بن عمر بن عثمان ، وعائشة بنت طلحة ، وعمارة بن عزمة ، وهشام بن زياد ، ويحيى بن أبي يعلى ، وشيب بن نعام .

وروى لها أبو داود ، والترمذى ، وابن ماجه ، وذكرها ابن حبان في الثقات .

✽ وفاتها

توفيت فاطمة بنت الحسين سنة مائة وعشر من الهجرة .

وكانت ابنة سبعين سنة .